أسد بن الفرات (ت٢١٣هـ/٨٢٨م)
فقيهاً وقاضياً وقائداً عسكرياً

الاستاذ الدكتور
ناجح جميل آل صافي
الجامعة الإسلامية ـ النجف الأشرف
fesgyupo@iunafaf.edu.iq

Asad bin Al Furaf (213H.D / 828A.D) Philosophy, Judge and Military leader

Prof. Dr.
Najih Jameel Al-Safi
The Islamic University in Najaf Ashraf

الملخص:-

لم يكن لأسد بن الفرات أن يمتطي متون الفقه والتصنيف والقضاء والامارة إلاّ بعد أن أجهد نفسه واتعب بدنه في طلب العلم وتدوينه، وثابر عليه وصبر على شدته، وهو الذي قال: يا معشر الناس ما وَلَى لي أبٌ ولا جدٌ ولاية قط. ولا رأى أحد من سلفي مثل هذا قط. وما رأيت ما ترون إلاّ بالأقلام حتى كان يحدث عن نفسه: أنا أسد وهو خير الوحش وأبي الفرات وهو خير المياه (الأنهار) وجدي سنان وهو خير السلاح).

لقد كان أسد بن الفرات إمام العراقيين بالقيروان كافة، فقد تزوّد بعلم أهل المدينة (الفقه المالكي) وعلم أهل العراق (الفقه الحنفي) وعلم أهل مصر وعلم أهل الشام (الفقه الشافعي) وعلم أهل القيروان وعلم أهل افريقية، حتى دوّن ستين كتاباً سمّاها ((الاسدية)).

ينتهي بنا هذا البحث عن أسد بن الفرات، الفقيه والمصنف والقاضي والقائد الأمير، إلى هذه المأثرة التاريخية بفتحه جزيرة صقلية حين خرج بجيش ومعه أشراف افريقية وعلماؤها وفقهاؤها ومعه جندٌ من العرب والبربر والأندلسيين وأهل العلم والبصائر، حتى شاء لهذه البلاد صقلية، أن تكون مركزاً إسلامياً للحضارة والعلم ومصدراً لاشعاعات الفكر والثقافة الإسلامية، حين انجبت جمهرة من العلماء والفقهاء والشعراء، ذاع صيتهم وانتشر أثرهم.

الكلمات المفتاحية: أسد بن الفرات، الاسدية، القيروان، المدينة، العراق، مصر، بلاد الشام، أفريقية.

Abstract:-

It was not for Asad Ibn-Furat to ride the texts of Jurisprudence, Classification Jurisprudence and Leadership except after him that he exhausted himself and tind his body in seeking Knowledge and Writing it down, Persevering in it, and being Patient with its Intensity.

He is the one who said "Oten People, I Have never had a father or grandtather And none of the Predecessors ever Saw anything Like this, and I did not See what you see excpt with Pens untit he used to talk about himself (I am a lion, and he is the best of be asts, and my father Furat and he is the best of waters, and my grandfather is sinan, and he is the best of weapons.

Asad Ibn al-furat was, the Imam of all the Iraqis in Kairouan. He acquired the Knowledge of the People of Madina, the Knowledge of the People of Egypt, the Knowledge of the People of sham the Knowledge of the Kairouan, and the Knowledge of the People of Africa, until he wrote sixty books that he Called (Al-Asadiyyah).

This research on Asad Ibn-Furat, the Jurist, the Compiler, the Judge and the Commander ends with this historical feat of Sicily, when he Set out with an army with African nobles, scholars and Jurists, a Soldier of Andulusian Arabs and People of Knowledge and insight. He willed for this Country, Sicily, to be an Islamic Center of, Civilization and science, a source of radiation for istlamic thought and culture When it gave birth to a Jewel of Scholars, Jurists and Poets, whose fame spread and spread.

Keywords: Asad ibn al-Furat, Asadiya, Kairouan, Medina, Iraq, Egypt, Levant, Ifriqiya.

أسد بن الفرات (ت٢١٣هـ/٨٢٨م) فقيهاً وقاضياً وقائداً عسكرياً:

يندر أن تجد بين طوائف الفقهاء والعلماء والمصنفين من ينهض بعبأ ميداني عسكري يخطط ويعبأ ويقود جرائد الجيوش والأرتال والكتائب إلى آفاق بعيدة عبر صحار وقفارٍ وخوض شطآن وبحار لمباشرة حروب غير معلومة النتائج يغزو ويجاهد الأعداء ويقاتلهم، فهذا أسد بن الفرات بن سنان أبي عبد الله[١] الفقيه والقاضي والأمير ((فلم تجتمع الإمارة والقضاء والفقه لأحد إلاّ لأسد وحده))[٢] وكان أسد بن الفرات لم يتهم ببدعة، حتى كان يقول عن نفسه: أنا أسد، وهو خير الوحش وأبي الفرات، وهو خير المياه (الأنهار) وجدي سنان، وهو خير السلاح[٣].

ويشير أبو العرب التميمي[٤] إلى ابن أبي عبد الله أسد بن الفرات بن سنان هو مولى بن سُليم، قالها في عبارة واضحة: ((كان أوله من نيسابور[٥] إلى "خراسان"[٦] وكان تحدث عن نفسه: أنه دخل إلى القيروان[٧] مع أبيه، وأقاما بها خمس سنين ثم رحلا إلى ((تونس))[٨] فأقاما بها تسع سنين، فلما بلغ ثماني عشرة سنة تعلم القرآن[٩] في بجردة[١٠].

وكان أسد بن الفرات قد دخل القيروان سنة (١٤٤هـ/٧٦١م) وكانت هي مجمع العلماء والفقهاء، فسمع من (علي بن زياد العبسي التونسي ت١٨٣هـ/٧٩٩م)[١١] كتاب ((الموطأ))[١٢] وتعلم منه العلم، ثم ارتحل إلى المشرق فلقى مالك بن أنس وواظب عليه، وطلب العلم وسمع منه ((الموطأ)) ولم يلبث أن ارتحل إلى العراق فلقى أصحاب الإمام أبي حنيفة النعمان[١٣].

((أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الكوفي (ت١٨٢هـ/٧٩٨م)[١٤]، وأسد بن عمرو أبو المنذر البجلي (ت١٩٠هـ/٨٠٥م)[١٥]، ومحمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٦هـ/٨٠٢م)[١٦]، وكتب الحديث بالعراق وتفقه به ثم رحل من العراق وتوجه إلى مصر، فلقى هناك أصحاب مالك بن أنس فلزم ابن القاسم عبد الرحمن بن القاسم (ت١٨٩هـ/٨٠٤م)[١٧] وأخذ عنه ((الأسدية))[١٨]، وقدم بها إلى القيروان وسمعها منه خلق كثير مع ((الموطأ)) وغير ذلك من العلوم، حتى انتشرت إمامته))[١٩].

ويقدم لنا أبو بكر المالكي تفصيلات عما تم له مع مالك بن أنس وأهل العراق من

أصحاب أبي حنيفة وما استقام له من تدوين الأسدية وما جرى له مع ابن القاسم في ذلك فقال: أن قدومه إلى المشرق كان في سنة اثنتين وسبعين ومائة، فلقى مالكاً بن أنس، فلما فرغ من سماعه، اطمأن مالك، أن اسدا صار له سماع منه.

ويبدو أن رحيل أسد بن الفرات إلى العراق كان بإشارة من مالك بن أنس، فذكر: أن اسدا سأل مالكاً يوماً عن مسألة، فأجابه فيها، فزاد أسد في السؤال، فأجابه؛ فزاد أسد في السؤال، فأجابه؛ ثم زاد، فقال له مالك: حسبك يا مغربي إن أحببت الرأي فعليك بالعراق[٢٠].

ثم جاءت نصيحة مالك بن أنس لأسد بن الفرات في الرحيل إلى العراق برواية أخرى حين ذكر ابن الفرات، أن أصحاب مالك، عبد الرحمن بن القاسم وغيره، يحثونه على الدأب بسؤال مالك، فإذا سأله، أجابه فيقولون له اسأله غيرها، ثم يكررون ذلك، فضاق عليه مالك وقال له: ((سلسلة بنت سلسلة، إذا كان هذا وذاك كان كذا وكذا، إن أردت هذا فعليك بالعراق))[٢١].

فإن ذلك يدل على أنَّ فقهاء أهل العراق يدققون في مسائلهم متونها وحواشيها ويستنبطون أصولها وفروعها.

إذن، فإن أسداً دخل على مالك وجعل يودّعه، فأوصاه بتقوى الله والقرآن ونشر هذا العلم، ولكن حين وصل إلى العراق وجلس في حلقات أصحاب أبي حنيفة لم ينفتح له شيء مما يتكلم عليه، وكان إلى ذلك يدرس الليل والنهار ولا ينفتح له شيء، فشكا إلى رقاقٍ كان يشتري منه الرقوق[٢٢] فراح يقرأ عليه فكان يتعاهده حتى انكشف له أصول القوم وظهرت له مذاهبهم، فجعل يكلمهم ويناظرهم ثم لم يلبث أن مال إلى كتب أبي حنيفة فرواها وأسمعها أكثر الكوفيين يومئذ ومال إليهم[٢٣] وذكر أبو بكر المالكي، أن أسد بن الفرات قال لمحمد بن الحسن الشيباني[٢٤] ((إني غريب، قليل النفقة والسماع منك نزر والطلبة عندك كثير فما حيلتي؟ قال: اسمع من العراقيين بالنهار وقد جعلت لك الليل وحدك[٢٥] وهنا تحدث المؤرخون عما أحدثه موت مالك بن أنس من حزن رأس في العراق، فقال أسد بن الفرات فبينما نحن في حلقة محمد بن الحسن الشيباني، إذ أتاه رجل يتخطى الناس حتى سارّ محمد بن الحسن فسمعناه يقول، مات مالك بن أنس أمير المؤمنين في

الحديث، حتى فشا الخبر في المسجد وماج الناس حزناً، فكان المحدثون إذا حدّثوا عنه، اجتمع الناس إليهم وأنسدت عليهم الطرق رغبة في حديث مالك، وإذا حدثوا عن عبرة بعد موته لم يجئه إلاّ الخواص[٢٦]، وهو ما كان من علوّ لمحدّث المدينة ومنزلة عند العراقيين سوادهم وخاصتهم.

وعرف لأسد بن الفرات في رحلته الثانية ما سمع من العلم في البلاد المصرية، فقد ذكر سليمان[٢٧] بن سالم أن أسداً لما وصل إلى مصر بعد وفاة مالك بن أنس، اجتمع مع عبد الله بن وهب[٢٨] فسأله عن مسالة فأجابه ابن وهب بالرواية ثم أتى به إلى أشهب بن عبد العزيز[٢٩] و((عبد الرحمن بن العالم))[٣٠] فكان يختم كل يوم وليلة ثلاث ختمات ثم يسأله حتى انقطع أسد في السؤال وكان عبد الرحمن بن القاسم يجيبه حتى ترك لأسد في سؤاله ختمة[٣١] فأدرك ما لشيخه من منزلة في العلم تعدل مكانة محدّث المدينة مالك بن أنس فقال: معاشر الناس إن كان مالك بن أنس قد مات، فهذا مالك بن أنس))[٣٢] مشيراً إلى عبد الرحمن بن القاسم.

ولما عزم أسد على الرحيل إلى أفريقية سأله أهل مصر عن كتبه (الاسدية) يريدون أن ينسخوها، فأبى عليهم، فقدموه إلى القاضي بمصر، فردّهم القاضي في دعواهم لكنهم رغبوا إلى القاضي في سؤاله أن يقضي حاجتهم، فسأله القاضي، فأجابه إلى ذلك، فنسخوها حتى فرغوا منها[٣٣].

والغريب أن أسد بن الفرات كان يظهر الممانعة أن تصل (الأسدية) إلى ((سحنون))[٣٤] ولعله كان يخشى أن يسمع منه ما لا يريد أن يسمعه من اقلال في مرونته تلك، فهذا الأخير كان قد سمع جلّها من الناس، وبقى منها ((كتاب القسم)) فأتى رجل إلى أسد فسأله في ((كتاب القسم)) فأبى أن يعطيه إياه حتى حلفه أنه لا يعطيه لسحنون، ولكن الرجل أتى به إلى سحنون فكملت الكتب (الأسدية) جميعاً عنده.

ولعل أسد بن الفرات كان يخشى أن تقع مدونته بيد سحنون ليقلل من قيمتها ويحطّ منها، ولم يكن من المؤرخين مَن ذكر سبب ذلك، ولكن جميعهم ذكروا ومنهم أبو القاسم زياد بن يونس السدوسي[٣٥] أنه لما تهيأ لسحنون الخروج إلى مصر، خرج معه مشايخ أهل العلم وفيهم أسد بن الفرات وقد قال لسحنون، أما لو كان معك هذا الديوان ويقصد

الأسدية لسمعته على مشايخ أهل العلم في مصر، فقال له سحنون: أما إنه في وعائي![٣٦] وبذلك يكون مما هدف إليه سحنون هو التعريض بمدونة أسد أمام المصريين وهو ما كان يخشاه أن تصل إلى سحنون، وقد نفهم ذلك مما جاء عند أبي بكر المالكي ((أن جماعة من العلماء أشاروا على أسد أن يردّ ((مدونته)) على ((مدونة سحنون)) فلما أراد أن يفعل ذلك، فشاور تلامذته، فقالوا له: لا تفعل، فإنك تتضع عند الناس أن رددت كتبك على كتب سحنون ويسوّد عليك وترجع له تلميذاً))[٣٧].

ويزيدنا عبد الله بن سعيد بن الحداد[٣٨]، بياناً عما كان يخشاه أسد بن الفرات من أن يعرض كتبه على كتب سحنون بوصية من عبد الرحمن بن القاسم فقد وجده يبكي، فقال له: أمصيبة نزلت بك؟ فقال: لا، ولكنه جاءني من ابن القاسم كتاب يأمرني فيه أن اعرض كتبي على كتب سحنون، افأعرضه وانا رتبته؟[٣٩]

وينقل أبو بكر المالكي عن أبي جعفر القصري[٤٠]، كان أسد إمام العراقيين بالقيروان كافة مشهوراً بالفضل والدين، وهو لما قدم من المشرق، نزل القيروان وسمع منه المعروفون بصحبته ووجوه أهلها في ذلك الوقت وسمع منه سائر من يقول بقول الكوفيين ورحل الناس إليه من البلدان وسمعوا عليه وتفقهوا به))[٤١].

وكان البهلول بن راشد[٤٢] يشير إلى الناس أن يسمعوا أسد بن الفرات في مسائلهم[٤٣] كما كان عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل بن ثوبان الرعيني[٤٤] يشاوره ويعجب به[٤٥] وكان أسد يقول: ضربنا في طلب العلم آباط الإبل واغتربنا في البلدان ولقينا العلماء[٤٦] ووصفه آخرون بالمناظرة والدراسة والسماع، وسمع سلمان بن عمران[٤٧] أسداً يقول: أهل الكوفة إذا أسندوا في الرواية عن عبد الله فهو ابن مسعود[٤٨] واهل المدينة إذا أسندوا عن عبد الله فهو ابن عمر[٤٩] وتعنى عبارته، استجارهُ في العلوم وبحثه عنها، وانه كان يلتزم من أقوال أهل العراق وأهل المدينة ما وافق الحق عنده.

ونفهم من مخاطبة أسد بن الفرات، معشر طلبة العلم[٥٠] أنهم طليعة المسلمين تتعبدهم العلم عليهم فلهم في بيت مال المسلمين حق بذلك، وكذلك قالت العلماء: من ناب نيابة للمسلمين فله في بيت مالهم حق فهو بهذا المعنى يحث السلطان على تعضيد من يطلب العلم ويسعى إليه، وتدبيره وتيسيره، وكان إلى ذلك يرشد بالتوفيق بين أن يطلب المسلم العلم

وبين أن يعطّل عمله الذي منه معاشه وقوته على طلب العلم[٥١].

أما سيرة أسد بن الفرات في ولاية القضاء، فقد ذكر بعض المؤرخين سببها أن بعض رجال زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب[٥٢] لم يزل يتلطف بولاية أسد بن الفرات حين عظم عنده شأنه واشتهاره بالفقه والعلم فأجابه إلى ذلك، ثم اقر أبا محرر[٥٣] على القضاء معه، فكانا يقضيان جميعاً، ولم يعلم قبلهما قاضيان في مصر واحد ووقت واحد وذلك سنة أربع ومائتين[٥٤].

وعن تبحّر أسد بن الفرات في الفقه والشريعة ما رواه أبو سنان زيد بن سنان الأسدي[٥٥] قال: كنت جالساً عند البهلول بن راشد وأتاه رجل فقال: إني أمرت ابني بشيء وقلت له: إن لم تفعله فأمك طالق، إن قدرت لك على مال لأرددته عليك، فلم يجبه بشيء وسكت عنه. إلى أن جاء أسد فقال له: سل هذا، فسأله فقال له أسد: طلق أمه واحدة بائنة، واتركها حتى تنقضي عدتها، ثم رد على إبنك ماله، واخطب امرأتك وتزوجها، فقال له البهلول: إسمع ما يقول لك[٥٦].

ولم يزل أسد قاضياً حتى ثار منصور الطبنزي[٥٧] وجماعة الجند على زيادة الله بن إبراهيم وحاصروه في القصر القديم نحواً من اثنتي عشرة سنة، واستولى الطبنزي على مدينة القيروان وأفريقية، فخرج إليه أسد بن الفرات وأبو محرز وهما جميعاً قاضيان فدخلا على منصور الطبنزي، وعنده وجوه الأجناد وغيرهم، فقال لهما أما تعلمان أن هذا البائس (وهو زيادة الله) ظلم المسلمين؟ فأما أبو محرز فإنه خاف من منصور وأصحابه، وأما أسد فقال لهم: قد كنتم أعواناً له قبل هذا الوقت وأنتم وهو على مثل هذا الحال[٥٨].

وكما وسعنا الوقوف عنه وعنكم فكذلك يسعنا الوقوف عنه وحده[٥٩].

وسمع منصور الطبنزي وأصحابه، كلام أسد بن الفرات وهو يتهمهم بظلم المسلمين والبؤس حتى صال عليه بعض الجند[٦٠].

واختلف أسد بن الفرات مع أبي محرز، فيما ذكره سليمان بن عمران[٦١] عن الأسارى المسلمين لدى الروم وكيف يتم استردادهم فأحضر زيادة الله بن إبراهيم، أسداً وأبا محرز وسألهما عن ذلك، فأما أبو محرز فقال: نستأني في هذا الأمر حتى يتبين، وأما أسد فقال:

نسأل رسل الروم عن ذلك، فاعترض أبو محرز وقال: وكيف نقبل قول الرسل عليهم أو دفاعهم عن الاسرى؟ فأجابه أسد جواب القاضي العارف المتيقن: بالرسل هادياهم وبالمرسل نجعلهم ناقضين، ثم استشهد بالآية الكريمة ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾[٦٢] وأضاف: فذلك لا نتماسك به ونحن الأعلون. فسأل زيادة الله عن ذلك الرسل، فقالوا: نعم، حبسوهم لأنهم في دينهم لا يحل لهم ردّهم. فأمر زيادة الله بالغزو إليها (إلى صقلية seville)[٦٣] فلما ولى زيادة الله، أسداً على تلك الغزاة، وعزم عليه في ذلك قال له أسد: أصلح الله الأمير، من بعد القضاء والنظر في حلال الله تعالى وحرامه، تعزلني وتوليني الإمارة؟ قال له زيادة الله: إني لم أعزلك عن القضاء، بل وليتك الإمارة، وهي أشرف من القضاء وابقيت لك القضاء، فأنت قاضي أمير[٦٤].

وأجمعت المصادر أن تولي أسد بن الفرات أمرة الجيش كقائد لفتح جزيرة صقلية Seville كان سنة اثنى عشرة ومائتين، حين ولاّه زيادة الله إبراهيم بن الأغلب[٦٥] فذكر أبو العرب قال: وقد كان زيادة الله بن إبراهيم ولّى أسد بن الفرات على الجيش الذي وجهه إلى صقليه، فخرج أسد سنة اثنتى عشرة ومائتين فات بصقلية ولم يستكمل فتحها[٦٦] وكان خروج أسد إلى صقلية سنة اثنتى عشرة ومائتين وكان معه في جيشه نحو من عشرة آلاف فارس[٦٧] وكان أسداً لما خرج على الجيش متوجهاً إلى ((سوسة))[٦٨] ليركب إلى صقلية، خرج معه وجوه أهل العلم وجماعة الناس ليشيعوه، وامر زيادة الله أن لا يبقى أحد من رجاله إلاّ شيعه، فركب أسد في جمع عظيم[٦٩].

ونقل أبو بكر المالكي عن سليمان بن سالم[٧٠] زحف ملك صقلية يقاوم أسداً بجيش عدته مائة وخمسين ألفاً، حتى ترى أسداً وفي يده اللواء وهو يزمزم فحملوا عليه، فارتعب الجيش الإسلامي ثم أقبل اسد على قراءة ((يس)) فلما فرغ منها قال للناس: وهؤلاء عجم الساحل، هؤلاء عبيدكم لا تهابوهم، وحمل باللواء وحمل الناس معه، فهزم ملك صقلية وأصحابه[٧١].

وكتب زيادة الله بن الاغلب بفتح صقلية على يدي أسد بن الفرات إلى الخليفة العباسي عبد الله المأمون[٧٢].

ويشير أبو بكر المالكي إلى أن أحد قادة كتائب الجيش قال لأسد بن الفرات ارجع بنا

أفريقية بعد أنْ واجه المسلمون حصار العدو، فأضر بالناس الجوع، حتى أكلوا لحم الخيل، ولكن أسد بن الفرات قال: ما كنت لأكسر غزوة على المسلمين، وفي المسلمين خيرٌ كثير فأبي عليه الناس ذلك، فأراد حرق السفن والمراكب، ولكنه وأصل قتال العدو قتالاً شديداً حتى قتلهم وهزمهم واستأصلهم(٧٣).

وسكن المسلمون صقلية (Seville) واستوطنوها، وهذا اصبح فتح صقلية مأثرة تركها الأغالبة في تاريخ الحضارة العربية، فقد أصبحت مركزاً للفكر الإسلامي والعلم ومصدراً لاشعاعات الثقافة الإسلامية حتى احتلت شهرة واسعة في جميع انحاء العالم الإسلامي طوال الحكم العربي الإسلامي فيها، إذ انجبت جمهرة من العلماء والفقهاء والشعراء ذاع صيتهم وانتشر أثرهم. وقال القاضي عياض: أن أسد بن الفرات، قام قاضياً إلى أن خرج إلى صقلية سنة اثنتي عشرة والياً على جيشها، وكان على علمه وفقهه أحد الشجعان، فخرج أسد في عشرة آلاف رجل منهم تسعمائة فارس(٧٤).

وكتب ابن الأثير عما فتحه زيادة الله بن الأغلب من جزيرة صقلية وما كان فيها من حروب: في سنة اثنتي عشرة ومائتين جهز زيادة الله جيشاً في البحر، وسيرهم إلى جزيرة صقلية واستعمل عليهم أسد بن الفرات، قاضي القيروان، وهو من أصحاب مالك وهو مصنف ((الاسدية)) (في الفقه على مذهب مالك) فلما وصلوا إليها ملكوا كثيراً منها(٧٥)، ثم أشار أبو زيد الدباغ إلى أن أسد بن الفرات: أنه افتتح من صقلية مواضع كثيرة، ولكنه حين افتتحها، لم يكن قد أباد أهلها واستأصلهم(٧٦).

وأما النباهي الأندلسي، فقد تحدث عن أسد بن الفرات، وقال بأنه كان أحد صدور الشجعان ولاه زيادة الله القضاء بأفريقية وقدمه على غزو صقلية، فخرج في عشرة آلاف رجل، منهم ألف فارس فلما خرج إلى ((سوسة Sussa))(٧٧) ليتوجه منها إلى صقلية، خرج معه وجوه أهل العلم(٧٨).

ويُفهم مما جاء به ابن فرحون المالكي(٧٩) عن وفاة أسد بن الفرات في حصار ((سرقوسة))(٨٠) من غزوة صقلية، وهو أمير الجيش وقاضيه سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقيل أربع عشرة وقيل سبع عشرة وقبره ومسجده بصقلية، يفهم من ذلك أن أسد بن الفرات قد جرّده الأغالبة لغزو صقلية قائداً وقاضياً في جيش يركب البحر؛ أسطول من

المراكب والسفن وحين حاصر مدينة سرقوسة (Cergossa)[٨١] حصاراً طال أمده حتى كان قد حلّ بالمسلمين وباء شديد هلك فيه كثير منه وهلك فيه أميرهم أسد بن الفرات[٨٢].

ولنسرع إلى القول بأن سبب إنفاذ زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب، جيش الاسطول إلى صقلية واستعمال أسد بن الفرات عليه قائداً وقاضياً، عوامل عدة لعل في مقدمتها، ما كان للأغالبة من مطامع توسعية حين كان يتوافر لديهم أسطول بحري، أوان شعورهم بالاغتراب وهم كانوا بين حشد من الأعداء ليوسعوا من قدراتهم وتعزيز قوتهم أمام دولة الخوارج الرستميين في المغرب الأوسط[٨٣] ودولة الخوارج الصفرية[٨٤] ودولة الأدارسة العلويين[٨٥] في المغرب الأقصى[٨٦] التي تشكل تهديداً خطيراً لهم. كل هذه الأخطار التي يواجهها الأغالبة، هناك قامت ثورة ((حمديس)) وهو من رجالات العرب الذي ثار في مدينة تونس وأبطل شعار بني العباس الأسود (سنة١٩٧هـ/٨١٢م)[٨٧]. وثورة أهل طرابلس على ولاة الأغالبة (سنة١٨٩هـ/٨٠٤م)[٨٨]، وثورة عمران بن مجالد في مدينة القيروان (سنة١٩٩هـ/٨١٤م)[٨٩]. وثورة الجند في مدينة طرابلس سنة (١٩٦هـ/٨١١م)[٩٠]، وثورة زياد بن سهل المعروف بابن الصقلبية في مدينة ((باجة))[٩١] سنة (٢٠٧هـ/٨٢٢م)[٩٢]، وثورة عمر بن معاوية القبسي في مدينة ((القصرين))[٩٣] سنة (٢٠٨هـ/٨٢٣م)[٩٤].

وهكذا لم يكن الأغالبة قد سعوا إلى التوسع تجاه جزيرة صقلية فحسب وإنما توجهت قطعاتهم واسطولهم البحري نحو الجزر القريبة من تونس أيضاً ومنها ((جزيرة سردانيا))[٩٥] ثم أغاروا على ((جزيرة مالطة))[٩٦]. واستمرت الثورات المعادية للأغالبة، وهنا استغل الخوارج الأباضية (وهي فرقة من الخوارج تنسب إلى عبد الله بن إباض المري التميمي)[٩٧] من قبائل زواغة ولواته ومكناسة[٩٨]، غياب الأمراء الأغالبة الأقوياء فثاروا في إقليم ((قسطيلية Astelec)) (سنة٢٣٤هـ/٨٤٨م)[٩٩] وقيام الخوارج الاباضية بالثورة في مدينة طرابلس (سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م)[١٠٠].

الخاتمة:ـ

هذه سيرة متفرّدة لفقيهٍ ومصنفٍ وقاضٍ وأمير وقائد إسلامي استطاع أن يضع اسمه بين هؤلاء الفقهاء والمصنفين والقضاء والأمراء والقواد، فقد كان أسد بن الفرات بن سنان، فقيهاً مالكياً وفقيهاً حنفياً وفقيهاً شافعياً، وكان إماماً وقاضياً وقائداً وأميراً للعراقيين في قيروان المغرب، وهو إلى ذلك كان مصنفاً ومؤلفاً في تلك المذاهب الفقهية.

لقد حقق أسد بن الفرات ما كان قد وصل إلى هذه المنزلة والمكانة، مما لم يكن من أسلافه قد وصل إليها إلاّ بالقلم والسلاح روى عن ((ما رأيت ما ترون إلاّ بالأقلام وما ولى لي أب ولا جد ولاية قط، ولا رأي أحد من سلفي مثل هذا قط)).

ويمكن القول، أن هناك مأثرتان، تركهما أسد بن الفرات أولهما، ومصنف الأسدية، بستين كتاباً، دوّنها بعد رحلاته من نيسابور إلى خراسان وإلى المدينة والعراق ومصر والقيروان، فلقى فيها فقهاءها وعلماءها وقضاتها وسمع منهم وقرأ عليهم .

وأما المأثرة الأخرى فهي فتح جزيرة صقلية، وكان هو قائد الكتائب التي أمر بها الأغالبة، حتى أصبحت هذه الجزيرة، بعد أن استوطنها المسلمون مركزاً من مراكز الفكر والعلم الإسلاميين، واحتلت شهرة واسعة في أنحاء العالم الإسلامي طوال الحكم العربي فيها، إذ أنجبت جمهرة من العلماء والفقهاء والشعراء ذاع صيتهم وانتشر أثرهم.

لقد قال عنه المؤرخون: ((أن أسد بن الفرات قام قاضياً إلى أن خرج إلى صقلية والياً على جيشها، وكان على علمه وفقهه أحد الشجعان)).

هوامش البحث

(١) ترجمته في: أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت٣٣٣هـ/٩٤٤م) طبقات علماء إفريقية وتونس (تحقيق: محمد بن أبي شنب، منشورات كلية الآداب، الجزائر - ١٩١٥) ص٨١ - ٨٣؛ القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب مالك (ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠١٢)، ج١ ص٢٧٠؛ الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م) طبقات الفقهاء (تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت - ١٩٧٠) ص١٥٥ - ١٥٦؛ الدباغ، عبد الرحمن بن محمد الانصاري (ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (المطبعة الرسمية، تونس - ١٣٢٠هـ) ج٢ ص٣ - ١٩؛ لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) الإحاطة في أخبار غرناطة، ط٤ (تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة - ١٩٥٣) ص٢١٩؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تذكرة الحفاظ، ط٣ (تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، منشورات دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند) ج١ ص٣٠٨؛ أبو الحسن النباهي (ت٧٩٣هـ/١٣٩٠م)، تاريخ قضاة الأندلس (تحقيق: ليفي

بروفنسال، المكتب المصري، القاهرة - ١٩٤٨) ص٧٥ - ٧٦؛ ابن فرحون المالكي، إبراهيم بن علي (ت٧٩٩هـ/١٣٩٦م) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ج١ ص٢٧٠ - ٢٧١؛ ابن عذارى المراكشي (ت٧١٢هـ/١٣١٤م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (تحقيق: ليفي بروفنسال وكولان، بريل، لايدن - ١٩٤٨) ج٣ ص١٠٧؛ ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ج٥ ص٤٠٨؛ ابن الآبار، محمد بن عبد الله (ت٦٥٨هـ)، الحلة السيراء (تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة - ١٩٦٣) ص٣٦٣.

(٢) أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج٢ ص٢٥٤.

(٣) ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج١ ص٢٧٢.

(٤) محمد بن أحمد بن تميم (ت٣٣٣هـ/٩٤٤م)، طبقات علماء افريقية وتونس، ص٨١ - ٨٣.

(٥) مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء ومنبع العلماء (ياقوت، معجم البلدان، ج٨، ص٤٢٢ - ٤٢٤).

(٦) بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان (ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٣ ص٢١٨.

(٧) مدينة عظيمة بأفريقية غبرت دهراً، وليس بالغرب مدينة أجل منها (ياقوت، معجم البلدان، ٧ ص١٠٦).

(٨) وهي تونس الغرب، مدينة كبيرة محدثة بأفريقية على ساحل بحر الروم (ياقوت، معجم البلدان، ج٢ ص٤٦٦).

(٩) أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١ ص٢٥٥.

(١٠) مدينة علم اسم نهر وهو من أشهر انهار البلاد التونسية (أبو بكر المالكي) رياض النفوس، ج١ ص٢٥٥، هامش رقم (٢).

(١١) ترجمته في: وهو أبو الحسن علي بن زياد العبسي التونسي (أبو العرب، طبقات علماء افريقية وتونس، ص٢٥١ - ٢٥٣؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص١٥٢؛ السمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الأنساب (وضع حواشيه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٨)، ج٣ ص٢١٩؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣ ص٨٠ - ٨٤؛ ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب، ج٢ ص ص٩٢ - ٩٣؛ ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م) الوفيات (تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت - ١٩٨٣)، ص١٤٥.

(١٢) للإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني، فقيه المدينة (ت١٧٩هـ/٧٩٥م).

(١٣) ومذهبه من أقدم المذاهب الإسلامية وأصحابه يسمون أصحاب الرأي وتحكيم العقل. توفي أبو حنيفة سنة ١٥٠هـ/٧٨٦م (ترجمته في: ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت – ١٩٩٨م) ج٤ ص٥٧٦ – ٥٨٥).

(١٤) ترجمته في: السمعاني، الأنساب، ج٤ ص٤١٢ – ٤١٣.

(١٥) وهو أسد بن عمرو أبو المنذر البجلي، ترجمته في: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل إبراهيم الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) التاريخ الكبير، ط٢ (تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – ٢٠٠٨م) ج٢ ص٣٩ – ٤٠؛ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – ٢٠٠٨)، ج١ ص٢٠٦ – ٢٠٧؛ ابن أبي حاتم، أبو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م) الجرح والتعديل، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند – ١٩٥٢) ج٢ ص٢٢٧٩.

(١٦) وهو محمد بن الحسن الشيباني، ترجمته في: أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج٢ ص٤، ٧، ٨.

(١٧) وهو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة أبو عبد الله، ترجمته في: القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١ ص٢٥٠ – ٢٥١.

(١٨) وهي أحد مؤلفات أسد بن الفرات أخذها عن الفقيه المصري عبد الرحمن بن القاسم فكان يغدو إليه كل يوم فيسأله فيجيبه ابن القاسم، حتى دون ستين كتاباً وسماها ((الاسدية))، أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١ ص٢٥٥؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١ ص٢٥٥؛ أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان، ج٢ ص٥.

(١٩) أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١ ص٢٥٥.

(٢٠) أبو بكر المالكي، عبد الله بن محمد (ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م)، رياض النفوس، ج١ ص٢٥٦؛ أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان، ج٢ ص٥.

(٢١) وكان أسد يقول لأصحابه: ((تريدون أن تأخذوا العقارب بيدي؟ لا أعود إلى مثل هذا)) أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١ ص٢٥٧.

(٢٢) ما يكتب فيه مثل الورق وما يشبه، فكان يقول له: إني غريب طالب علم، وقد نفذت بضاعتي.

(٢٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١ ص٢٧٤.

(٢٤) ترجمته في: أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١ ص٤٥٥، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٧.

(٢٥) رياض النفوس، ج١ ص٢٥٨؛ أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان، ج٢ ص٧ – ٨.

(٢٦) أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١ ص٢٥٨؛ أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان، ج٢ ص٧.

(٢٧) ترجمته في: أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١ ص١٩١، ١٩٤، ١٩٨، ٣٧١، ٣٨٦، ٣٨٨، ٤٠٨، ج٢ ص١٤١، ص١٤٢.

(٢٨) وهو عبد الله بن وهب، أبو محمد (ترجمته في: أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١ ض١، ٣، ٨، ٥٨، ٥٩، ١٠٣، ١٠٥، ١١٠، ١٢٠، ٢٥٣، ٢٥٥.

(٢٩) ترجمته في: أبو العرب، طبقات علماء افريقية، ص٧٣، ١٠٣، ١١٧، ٢٥٦.
(٣٠) ترجمته في: الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٣ ص١٧٨.
(٣١) جعل له ما يقوله من رأى فأباح له فختمه وهو في نهاية الحفظ.
(٣٢) أبو العرب، طبقات علماء افريقية، ص٢٥٦؛ أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١ ص٢٦١.
(٣٣) أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان، ج٢ ص١٣.
(٣٤) وهو أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، وهو صلبية من المغرب أصله شامي من حمص (ترجمته في: أبو العرب، طبقات علماء أفريقية وتونس، ص١٠١ - ١٠٤؛ أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١ ص٣٤٥؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣٣٩ - ٣٦٣؛ أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان، ج٢ ص٣٤٥ - ٣٤٩.
(٣٥) لم نجد له ترجمة في مصادرنا المتوافرة لدينا في الوقت الحاضر (سوى ما ذكره أبو بكر المالكي من أن أبا القاسم هذا هو رجل من أهل جزيرة حريك المعروفة عن زماننا هذا بـ ((الوطن القبلي والمعروفة إدارياً ((ولاية نابل((رياض النفوس، ج١ ص٣٦٢.
(٣٦) أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١ ص٢٦٣.
(٣٧) رياض النفوس، ج٢ ص٢٦٤.
(٣٨) ترجمته في: أبو العرب، طبقات علماء وأفريقية وتونس، ص١٥١، ١٥٥، ٢١٩؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٢ ص٥٣ - ٥٤.
(٣٩) أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج٢ ج٥٣ - ٥٤.
(٤٠) وهو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد التميمي القصري (ترجمته في: الخشني، طبقات علماء أفريقية، ص١٧٠؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٢ ص١٣٨ - ١٣٩؛ أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان، ج٢ ص٩ - ١٢.
(٤١) رياض النفوس، ج١ ص٢٦٦.
(٤٢) وهو البهلول بن راشد الحجري الرعيني (ت١٨٣هـ/٧٩٩م) ترجمته في: البخاري، التأريخ الكبير، ج١ ص١٤٥؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج١ ص٤٢٩؛ ابن ماكولا، اكمال الاكمال، ج٣ ص٨٤؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج١ ص٣٥٥؛ ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب، ج١ ص٢١٥ - ٢١٦؛ الرقيق القيرواني، تأريخ افريقية والمغرب، ص٢٠٤ - ٢٠٥.
(٤٣) أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١ ص٢٦٧.
(٤٤) ترجمته في: الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص١٥١؛ الذهبي، الكاشف، ج٢ ص١١٢؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٥ ص٣٣١ - ٣٣٢؛ البخاري، التأريخ الكبير، ج٣ ص١٤٥.
(٤٥) أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١ ص٢٦٧.
(٤٦) أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان، ج٢ ص١٩.

(٤٧) لم نجد له ترجمة في مصادرنا التي توافرت لدينا في الوقت الحاضر.

(٤٨) وهو عبد الله بن مسعود ابو عبد الله الهذلي (ترجمته في: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢ ص٣٤٢، ج٣ ص١٥٠؛ خليفة بن خياط، التاريخ، ص١٠١، ١٢٢، ١٤٩؛ الطبقات، ص١٦، ١٢٦، ١٢٨؛ البخاري، التاريخ الصغير، ج١ ص٦٠، ٧٢، ٧٤؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٢٤٩ - ٢٥١؛ ابن حبان، الثقات، ج٣ ص٢٠٨؛ الدولابي، الكنى والألقاب، ج٢ ص٧٩؛ ابن القيسراني، الجمع بين الصحيحين، ج١ ص٢٣٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ ص٥٩٦، ج٤ ص٤٦٥.

(٤٩) وهو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن القرشي ثم العدوي (ترجمته في: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢ ص٣٧٣، ج٤ ص١٤٢؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص١٥٢، ١٥٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣ ص٩٥٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٣ ص٢٢٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣ ص٢٨، ٣١؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١ ص٢٧، ٣٧، ٧٩، تذكرة الحفاظ، ج١ ص٣٧؛ ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ج١ ص٤٣٥.

(٥٠) أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١ ص٢٦٨.

(٥١) كان لأسد شاب يطلب العلم عليه، ولما علم صنعته في حانوت وهو لا يختلف إليه بسبب طلب العلم عند شيخه، انتهره، وقال له: ربما استبدل صاحب الحانوت بك غيرك، فضررت بنفسك وبمن تعوله (رياض النفوس، ج١ ص٢٦٩).

(٥٢) أحد أمراء الأغالبة حكم من سنة (٢٠١ - ٢٢٣هـ/٨١٦ - ٨٣٧م).

(٥٣) وهو أبو محرز محمد بن عبد الله الكناني (ترجمته في: أبو العرب، طبقات علماء افريقية وتونس، ص٨٤).

(٥٤) أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١ ص٣٧٢.

(٥٥) أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١ ص٣٨٨؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٢ ص٣٠٢؛ أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان، ج٢ ص١٨.

(٥٦) رياض النفوس، ج١ ص٢٦٦.

(٥٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥ ص٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٥٤٠، ٥٥١، ٥٥٢.

(٥٨) رياض النفوس، ج١ ص٢٧٠؛ أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان، ج٢ ص٢٠ - ٢١.

(٥٩) رياض النفوس، ج١ ص٢٧١.

(٦٠) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٢ ص٢٩٣.

(٦١) وهو الملقب بـ ((خروفة)) وإنما لقب بذلك، لأنه كان لا يلقى أسد بن الفرات في موضع ماشياً إلاّ ويمشي وراءه كالخروف (ترجمته في: أبو العرب، طبقات علماء افريقية وتونس، ص١٨٠ - ١٨٣؛ أبو زيد الدباغ، ج٢ ص١٥١ - ١٥٨؛ ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب، ج٢ ص٣٢٨.

(٦٢) سورة محمد، الآية ٣٥؛ وجاء الخبر في كتاب أبي زيد الدباغ، معالم الإيمان، ج٢ ص٢٣ (أن أسد بن الفرات، نطق بالآية الكريمة ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ سورة آل عمران، الآية ١٣٩.

(٦٣) رياض النفوس، ج٢ ص٢٧١.
(٦٤) رياض النفوس، ج٢ ص٢٧٢؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٢ ص٣٠٥، أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان، ج٢ ص٢٢.
(٦٥) أبو العرب، طبقات علماء افريقية وتونس (ص٨٣؛ رياض النفوس، ج٢ ص٢٧١؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج١ ص٢٧٦ - ٢٧٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥ ص٤٨٩ - ٤٩١؛ ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج١ ص٩٢ - ٩٣؛ أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان، ج٢ ص٢٢ - ٢٣؛ ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب، ج١ ص٢٧٢.
(٦٦) طبقات علماء أفريقية وتونس، ص٨٤.
(٦٧) رياض النفوس، ج١ ص٢٧١.
(٦٨) مدينة عظيمة بها قوم لونهم لون الحنطة يضرب إلى الصفرة ومنها يخرج إلى السوس الأقصى علم ساحل البحر المحيط (ياقوت، معجم البلدان، ج٥ ص٩٣).
(٦٩) ولما رأى جمع الناس بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، وقد صهلت الخيول وضربت الطبول ونشرت البنود قال: ما ولي لي أب ولا جد ولاية قط، ولا رأى أحد من سلفي مثل هذا قط وما رأيت ما ترون إلاّ بالأقلام، فاجهدوا أنفسكم، واتعبوا أبدانكم في طلب العلم وتدوينه، وثابروا عليه واصبروا على شدته، فإنكم تنالون به الدنيا والآخرة (رياض النفوس، ج١ ص٢٧٢).
(٧٠) وهو سليمان بن سالم المعروف بابن الكحالة أبو الربيع الكندي اليحصبي (ترجمته في: أبو العرب، طبقات علماء أفريقية وتونس، ص١٤٧ - ١٤٨؛ أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان، ج٢ ص٢٠٦ - ٢٠٧؛ ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب، ج١ ص٣٢٧.
(٧١) رياض النفوس، ج١ ص٢١٥.
(٧٢) رياض النفوس، ج١ ص٢٧٢.
(٧٣) رياض النفوس، ج١، ص٢٧٣؛ أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان، ج٢ ص٢٠٧؛ ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب، ج١ ص٣٠٨.
(٧٤) ترتيب المدارك، ج١ ص٢٧٦.
(٧٥) الكامل في التاريخ، ج٥ ص٤٨٩.
(٧٦) معالم الإيمان، ج٢ ص٢٥.
(٧٧) وهي مدينة صغيرة بنواحي أفريقية (ياقوت، معجم البلدان، ج٥ ص٩٣).
(٧٨) أو المرقبة العليا (شرحته: مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٩٩٥)، تاريخ قضاة الأندلس، ص٧٥.
(٧٩) الديباج المذهب، ج١ ص٢٧١ - ٢٧٢.
(٨٠) وهي أكبر مدينة في جزيرة صقلية، وكان بها سزير ملك الروم قديماً (ياقوت، معجم البلدان، ج٥ ص٤١).
(٨١) أكبر مدينة في جزيرة صقلية، وكان بها سرير ملك الروم قديماً، (ياقوت، معجم البلدان، ج٥ ص٤١ - ٤٢).

(٨٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥ ص٤٩١.

(٨٣) قبله المغرب الأدنى الذي هو أفريقية ويمتد من خليج سرت شرقاً إلى مدينة تاهرت، والمغرب الأوسط حتى وادي نهر ملوية، ومركز مدينة تاهرت عاصمة الدولة الرستمية بالقرب من تاريت (Tiarate) في هوران (oran) في بلاد الجزائر الحالية وهم الخوارج الاباضيون حكموا (١٤٤ - ٣٣٦هـ/٧٦١ - ٩٤٧م).

(٨٤) وعاصمتهم ((سلجماسة)) حكموا (١٤٠ - ٣٥٤هـ/٧٥٧ - ٩٦٥م).

(٨٥) وعاصمتهم وحاضرتهم مدينة ((فاس)) حكموا (١٧٢ - ٣٧٥هـ/٧٨٨ - ٩٨٥م).

(٨٦) وهو امتداد للمغرب الأوسط ويفصل بينهما نهر ملوية (Maulouya) ويمتد من وادي ملوية شرقاً حتى المناطق الواقعة على المحيط الأطلسي.

(٨٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥ ص١٠٤؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٣ ص٤١٩.

(٨٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥ ص١٢١.

(٨٩) ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، الحلّة السيراء (تحقيق: علي إبراهيم محمود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت - ٢٠٠٨)، ص١٠٥.

(٩٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥ ص١٥٦؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٣ ص٤٢٠ - ٤٢١.

(٩١) مدينة أفريقية كثيرة الأنهار وهي على جبل يقال له عين الشمس في هيئة الطيلسان يُطرد حواليها (ياقوت، معجم البلدان، ج٢ ص٢٥١).

(٩٢) ابن عذارى، البيان المغرب، ج١ ص٩٧.

(٩٣) مدينة في أفريقية (تونس) بينها وبين تونس يومان (ياقوت، معجم البلدان، ج٤ ص١٢٠).

(٩٤) أحداثها مفصلة عند ابن عذارى، البيان المغرب، ج١ ص٩٧ - ٩٨.

(٩٥) وهي جزيرة في بحر المغرب كبيرة ليس هناك بعد الأندلس وصقلية واقريطش أكبر منها (ياقوت، معجم البلدان، ج٥ ص٣٨).

(٩٦) جزيرة في بحر الروم غزاها الأغالبة (ياقوت، معجم البلدان، ج٧ ص٣١١).

(٩٧) السمعاني، الأنساب، ج٢ ص٦٣ - ٦٥.

(٩٨) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون)، ج٣ ص٤٥٥.

(٩٩) إقليم بالمغرب وهي حاضرة نحو كورة كبيرة كثيرة الأشجار متدفق الأنهار يشبه إقليم تازة ومن مدنه توزر والحمّة ونفطة (ياقوت، معجم البلدان، ج٧ ص٥٠).

(١٠٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥ ص٣٠٠.

قائمة المصادر والمراجع

ملاحظة: أدرجت المصادر والمراجع بحسب ورودها في البحث.

- **أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت٣٣٣هـ/٩٤٤م)**

١- طبقات علماء أفريقية وتونس (تحقيق: محمد بن أبي شنب، منشورات كلية الآداب، الجزائر - ١٩١٥).

- **القاضي عياض، ابن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ/....م)**

٢- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك (تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠١٢).

- **الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م)**

٣- طبقات الفقهاء (تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت - ١٩٧٠).

- **أبو زيد الدباغ، عبد الرحمن بن محمد الانصاري الأسيدي (ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م)**

٤- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ط٤، المطبعة الرسمية (تونس - ١٣٢٠هـ)

- **لسان الدين بن الخطيب، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)**

٥- الإحاطة في أخبار غرناطة (تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة - ١٩٥٣).

- **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد القزاوغلي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)**

٦- تذكرة الحفّاظ، ط٣ (تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، منشورات دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن - الهند).

٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٨.

٨- الكاشف (دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن - الهند).

٩- العبر في خبر من غبر (تحقيق: محمد السعيد البسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت).

- **أبو الحسن النباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي المالقي (ت٧٩٣هـ/١٣٩٠م)**

١٠- تاريخ قضاة الأندلس (تحقيق: ليفي بروفنسال، المكتب المصري، القاهرة - ١٩٤٨).

- **إبن فرحون المالكي، إبراهيم بن علي (ت٧٩٩هـ/١٣٩٦م)**

١١- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة).

- **ابن عذارى المراكشي، محمد أبو عبد الله (ت٧١٢هـ/١٣١٢م)**

١٢- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (تحقيق: ليفي بروفنسال وكولان، بريل، لايدن - ١٩٤٨م).

- **ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)**

١٣- الكامل في التاريخ، دار صادر، دار بيروت، بيروت - ١٩٥٧م.

- **ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٠٩م)**

١٤- الحلّة السيراء (تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة - ١٩٦٣).

- **أبو بكر المالكي، عبد الله بن محمد (ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م)**

١٥- كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم (تحقيق: بشير البكوش، مراجعة: محمد العروسي المطوى، دار الغرب الإسلامي، ط٢، بيروت - ١٩٩٤م).

- **ياقوت الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)**

١٦- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- **السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)**

١٧- الأنساب (وضع حواشيه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٨).

- **ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م)**

١٨- كتاب الوفيات (تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت - ١٩٨٣).

- **ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)**

١٩- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان (تحقيق: يوسف علي الطويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٨م).

- **البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)**

٢٠- التاريخ الكبير، ط٢ (تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٨).

٢١- التاريخ الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠١٠.

- **ابن أبي حاتم، أبو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)**

٢٢- الجرح والتعديل، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند - ١٩٥٢).

- **الخشني، محمد بن الحارث بن أسد (ت**

٢٣- طبقات علماء أفريقية (تحقيق: محمد بن أبي شنب، منشورات كلية الآداب، الجزائر - ١٩١٥).

- **ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م)**

٢٤- اكمال الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب (دار الكتب العلمية، بيروت - ١٤١١هـ).

- **ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م)**

٢٥- تهذيب التهذيب (اعتناء: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة).

- **الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)**

٢٦- تاريخ أفريقية والمغرب، ط٢ (تحقيق: المنجي الكعبي، الدار العربية للكتاب، تونس - ٢٠٠٥).

- **ابن سعد، ابن منيع البصري الهاشمي البغدادي (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)**

٢٧- الطبقات الكبرى، ط٢، دار صادر، بيروت - ٢٠١٤.

- **خليفة بن خياط، شباب العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)**

٢٨- تاريخ خليفة بن خياط (تحقيق: سهيل إدريس، دمشق - ١٩٦٧).

- **ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)**

٢٩- المعارف، دار الكتب العلمية (بيروت - ٢٠١١م).

- **ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)**

٣٠- الثقات، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن، الهند - ١٩٧٣م.

- **ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)**

٣١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط١ (تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت - ١٩٩٢).

- **ابن حزم الأندلسي، أبو محمد بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)**

٣٢- جمهرة أنساب العرب (تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر - ١٩٦٢م).

- **الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الانصاري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)**

٣٣- الكنى والأسماء، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤١٧هـ).

- **ابن القيسراني، محمد بن طاهر بن علي (ت٥٠٧هـ/١١١٣م)**

٣٤- الجمع بين الصحيحين، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤١٧هـ).

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)**

٣٥- العبر وديوان المبتدأ والخبر (دار الطباعة الخديوية، مصر).